مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

النشاط العسكري في الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني(886-918هـ/1481-1512م)

الدكتورة الهام يوسف*

(تاريخ الإيداع 23 / 3 / 2017. قبل للنشر في 7 / 6 / 2017)

□ ملخّص □

حقق السلطان بايزيد الثاني القليل من الانجازات في المجال العسكري على الجبهة الأوروبية مقارنة مع والده السلطان محمد الفاتح، إلا أنها كانت ذات أهمية كبرى في المجال الاستراتيجي، فقد نجح في ضم مدينتي كيلي وآق كرمان،وبفضله أصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية ،كما خاض حرباً مع البندقية واستولى منها على بعض المواقع التي ساعدت على التقدّم ليس فقط في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، بل أيضا في حوضه الغربي، فيما كان الفشل هو المسيطر على الجبهة الشرقية، حيث تمكنت القوات المملوكيّة من إلحاق الهزيمة بعدة جيوش عثمانية، كما أن سياسته السلميّة وتقاعسه أمام الصفويين أدّت إلى قيام العديد من الحركات المعادية للعثمانيين، وسمحت بازدياد النفوذ الصفوي في الأناضول.

وأخيرا يعود الفضل للسلطان بايزيد الثاني في تحديث القوات البريّة والبحريّة، وبفضل الأسلحة الناريّة تمكن ابنه السلطان سليم الأول من إحراز انتصاراته الحاسمة ضد الصفويين والمماليك.

الكلمات المفتاحية : الدولة العثمانية – السلطان بايزيد الثاني – الصفويون – المماليك – البندقية – المجر

* أستاذ مساعد – قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

Military Activity in The Ottoman Empire In the Reign of Sultan Bayezid II (1481-1512)

Dr. Ilham Youssef*

(Received 23 / 3 / 2017. Accepted 7 / 6 / 2017)

□ ABSTRACT □

Compared with his father, Sultan Mohammad the Conqueror , Sultan Bayezid II achieved little – in the military field- on the European front. However, strategically looked at, they were of great importance. He managed to annex both cities Kilia and Crimean. Doing this the black sea became an Ottoman lake. He got involved in a war against Venice, and captured some positions; that helped to advance in the eastern basin of the Mediterranean Sea, and in its western basin as well. on the eastern front failure was dominant. Mamluks' forces managed in defeating several Ottoman armies. His peaceful policies and his slackness in front of the Safavids led to the eruption of several hostile anti-Ottoman movements, and allowed more Safavids influence in Anatolia.

Finally to Sultan Bayzid II virtue is attributed for modernizing sea and land forces. Relying on fire arms his son, sultan Selim I succeeded in scoring decisive victories against the Safavids and Mamluks

Key Words : Ottoman Empire, Sultan Bayezid II, Safavids, Mamluks, Venice, Hungary.

***Associate Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة

حكم السلطان بايزيد الثاني[1] الدولة العثمانية ما يزيد عن ثلاثين عاماً، خلفاً لوالده السلطان محمد الفاتح الذي قام بفتوحات كبيرة في الشرق والغرب، وخلفه في الحكم ابنه السلطان سليم الأول ثم حفيده السلطان سليمان القانوني، اللذين قاما بالكثير من الأعمال العسكرية، لذلك يعدّ عهد السلطان بايزيد الثاني فترة انتقال وراحة نسبيّة بين عهدين من الفتوحات والحروب.

كان ينظر إلى الأمور بعين تختلف عن عين والده السلطان محمد الفاتح، فكان يرى أنّ الدولة العثمانية وصلت إلى حدود ثابتة ومترامية، ومن الأفضل أن تُبذل الجهود لحمايتها وتقويّتها حتى لا يصبح هذا الاتساع عبئاً عليها ، وأنه من الأفضل الالتفات لتقوية الجيش والأسطول، فعمل على إصلاح جيشه وتحديثه ومدّه بمزيد من الأسلحة النارية، كما اهتم بالأسطول،وفي عهده أُنشئت السفن الحربية الضخمة، والتحق بالخدمة في الأسطول بحارون مشهورون.

تعدّدت الحروب التي قام بها السلطان بايزيد الثاني، فقد بدأ سلطنته بحرب داخلية مع أخيه جم، ثم اتجه إلى أوربة وحقق حلم والده وجعل من البحر الأسود بحيرة عثمانية، وانتصر على البندقية واستولى على بعض المواقع الهامة منها، وخاض حرباً مع المماليك، كان النصر فيها من نصيب المماليك، إلا أنه لم يكن حاسماً، وفي عهده ظهر الخطر الصفوي في الأناضول، ولم يحرك ساكناً تجاهه، بسبب بلوغه سن الشيخوخة، ووضعه الصحي المتردّي، وصراع أولاده على العرش.

أهمية البحث وأهدافه:

لم تعط معظم الدراسات التي تناولت التاريخ العثماني فترة حكم السلطان بايزيد الثاني حقّها من الدراسة والبحث، فالانجازات الكبيرة لوالده السلطان محمد الفاتح، ومن ثم لابنه السلطان سليم الأول وحفيده السلطان سليمان القانوني، جعلت الكثير من الباحثين يمرّون مرور الكرام على فترة حكمه، وقد اعتاد الباحثون على إطلاق أحكام مسبقة على هذا السلطان دون دراسة وافية لعهده، لذلك سيحاول هذا البحث دراسة فترة حكمه دراسة موضوعيّة، والإضاءة على الجانب العسكري، بحيث يبرز ماله وما عليه، ويبرز إسهاماته في تحسين مستوى جيشه وأسطوله اللذين أسهما في تحقيق انتصارات ابنه وحفيده.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على دراسة المعطيات الواردة في الوثائق والمصادر التاريخية، ومن ثم تحليل هذه الوقائع ، وإخضاعها للنقد التاريخي ، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية، ثم إعادة تركيب هذه الحقائق بشكل منطقي ، وأخيرا إنشاء البحث وصياغته بلغة سهلة واضحة.

---

[1] **يرد اسم هذا السلطان في الغالبية العظمى من الكتب العربية مكتوبا على النحو بايزيد. و بايزيد هي النطق التركي للاسم العربي "أبو يزيد" انظر: الشناوي، عبد العزيز . الدولة العثمانية– دولة إسلامية مفترى عليها . مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ج1، ص503.**

النتائج والمناقشة:

السلطان بايزيد الثاني

ولد السلطان بايزيد الثاني عام 851هـ/1447م، وجلس على عرش الدولة العثمانية سنة 886هـ/1481م وهو في سن الخامسة والثلاثين، بعد وفاة والده السلطان محمد الثاني "الفاتح"[2].

توطّدت واستقرّت خلال حكمه فتوحات والده الكبرى، وحافظ على سياسة والده العسكريّة والبحريّة، وعزّز الجيش والبحريّة، وجعلها ضعف ما كانت عليه في السابق، نظّمهما بشكل تستطيع به التجمع والاحتشاد بسرعة، وكان يخصّص وقتاً طويلاً للاهتمام بأمور وإصلاح جيشه وتنسيقه وتنميته، فزاد عدد الانكشارية وزوّد بعض سرايا الانكشارية بالبنادق، وأسّس أول مجموعة مشاة من حملة البنادق ، وجهّز جيشه بالأسلحة الحديثة والناريّة [3].إلّا أنّه كان ينظر إلى الأمور بعين تختلف عن عين والده السلطان محمد الفاتح، فكان يرى أنّ الدولة وصلت إلى حدود ثابتة ومترامية، ومن الأفضل أن تُبذل الجهود لحمايتها وتقويّتها حتى لا يصبح هذا الاتساع عبئاً عليها[4].

شهد حكم السلطان بايزيد الثاني فترة انتقال وراحة نسبيّة بين عهدين من الفتوحات والحروب، فقد قام والده السلطان محمد الفاتح بفتوحات هامة في الشرق والغرب، لكنه ترك صعوبات اقتصاديّة ومشاكل اجتماعيّة لا يمكن حلّها إلا إذا ظلّت الدولة قويّة متماسكة، فقام السلطان بايزيد الثاني بتنظيمها وهيّأ الظروف للقيام بفتوحات جديدة، لذلك يعدّ عهد بايزيد الثاني عهد قوّة وتماسك شهدته الدولة العثمانية قبل أن تستأنف الفتوحات[5].

عاشت الدولة العثمانية في زمنه فترة من السلام، شكّلت فرصة للالتفات إلى المشروعات العمرانيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، فقد ترك آثاراً ملفتة للنظر، وخصّص جزءاً كبيراً من عائدات الدولة لبناء المساجد والمستشفيات [6]، واهتّم بإنشاء المباني العامّة الفخمة، وحسّن شبكة الطرق والجسور التي أقامها أسلافه، إلا أنّ أعظم إنجازاته بناؤه المسجد الذي يحمل اسمه، وقد شيّده بين عامي (903-909هـ/1497-1503م) تجاه السرايا القديمة في استانبول، ويمتاز هذا المسجد بفخامة مواد بنائه وبزخرفته على الطريقة الفارسيّة، وبمآذنه التي تقوم على أجنحة مستقلّة وليس على الزوايا كباقي المآذن، وقد عُرف الحي المحيط بالمسجد بحي بايزيد، نسبة إلى اسم المسجد واسم بانيه[7] .

عندما تُوفي والده كان في أماسية [8]، فلمّا بلغه الخبر أسرع بالحضور إلى استانبول، وقد ساعدته الإنكشارية في استلام العرش، لأن الإنكشارية كانت تميل له وتخشى أخاه جم [9]، وكانت مستاءة من سياسة السلطان محمد الفاتح

---

[2] آصاف، حضرة عزتلو يوسف بك. تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن . ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 53.

[3] أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية. ترجمة عدنان سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ج1، ص211وص 212.

[4] طقوش ، محمد سهيل. تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة . ط3 ، دار النفائس، بيروت ، 2013 ، ص 142.

[5] SHAW , S , History Of The Ottoman Empire And Modern Turkey, Cambridge University Press , 1997,Vol.I ,p.70.

[6] http://www.britannica.com/biography/Bayezid-II

[7] زادة ، صولاق . تاريخ صولاق زادة . استانبول ، 1297، ص 349-352 . نقلا عن طقوش، تاريخ العثمانيين ، مرجع سابق ، ص 143. لمزيد من التفاصيل عن أعماله العمرانية والخيرية انظر:

DIMITRIADOU , A . The Reign Of Bayezid II . The University Of Edinburgh , 2000, p.150-154.

[8] آماسية: مدينة في الأناضول، مركز لواء يحمل الاسم نفسه. انظر: موستراس ، س . المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية . ترجمة عصام الشحادات ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2002 ، ص104.

[9] عامر ، محمود . تاريخ الدولة العثمانية . منشورات جامعة دمشق ، 2004 ، ص 247.

الميالة للحروب التي أرهقت البلاد، ولذلك أخذت القوات الانكشارية تتمرد نتيجة لإرهاقها المتواصل في الحروب التي كانت تتواصل حتى في الشتاء[10].

وكانت أوّل حروب السلطان بايزيد الثاني داخليّة، وذلك أنّ أخاه جماً لمّا بلغه خبر أبيه سار على الفور قاصداً مدينة بورصة[11] فدخلها عنوة بعد أن هزم ألفي انكشاري أرسلهم بايزيد الثاني، فسار إليه بايزيد الثاني وهزمه بالقرب من مدينة يكي شهر [12] في23جمادى الأولى 886/ 1481م، فهرب جم إلى مصر ثم إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس[13]وحاول أن يتحالف معهم ومع الدول الغربية ضد أخيه، ولكن الفرسان عقدوا صلحاً مع السلطان بايزيد الثاني وفرضوا عليه ضريبة لقاء الحجز على جم في جنوبي فرنسة، وفي عام 894هـ/ 1489سلّموه إلى البابا إينوسنت الثامن[14] الذي كان يعتزم القيام بحملة صليبية ضد العثمانيين [15]، وبعد وفاة البابا إينوسنت الثامن عام 897هـ/1492م اضطر خلفه البابا اسكندر السادس[16] أن يسلّمه إلى ملك فرنسة شارل الثامن [17]، وكان شارل الثامن قد سار على رأس حملة كبيرة لغزو الأراضي الإيطالية فاحتل روما وأسر الأمير جم وأرسله إلى فرنسة، إلا أن جم مرض في الطريق وتوفي عام900هـ/ 1495م، بعد أن قضى في أوربة ما يزيد عن ثلاثة عشر عاماً[18].

---

[10] اينالجيك ، خليل . تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار . ترجمة محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002 ، ص49. ومن الملفت للنظر، أن الانكشارية نفسها، ست قوم بالدور الرئيسي في خلع السلطان بايزيد الثاني، لأنهم ضاقوا ذرعاً بالسياسة السلمية التي اتبعها في معظم سنوات حكمه، فانتهزوا فرصة الصراع الذي نشب بين أولاده الثلاثة على العرش فزجوا بأنفسهم في هذا الصراع ابتغاء تحقيق منافع لم، لأنهم توسموا في الأمير سليم الرغبة والمقدرة معا على دفع عجلة الحروب الخارجية واستئناف سياسة التوسع الإقليمية للدولة العثمانية. انظر: الشناوي، مرجع سابق ، ج1 ، ص 509.

[11] بورصة: "وتلفظ أيضا بروسة أو بورسة "مدينة في الأناضول، مركز ولاية خّداونكار، فتحها السلطان أورخان سنة 725هـ/ 1325م وجعلها عاصمة ولاياته. انظر: موستراس، مرجع سابق، ص157وص158.

[12] يكي شهر: تلفظ الكاف هنا نونا، فهي إذن يني شهر، مدينة في الأناضول، تقع إلى الشمال الشرقي من بورصة، في ولاية خداوندكار، على بحر الأرخبيل، عند مدخل مضيق الدردنيل. انظر: فريد بك المحامي، محمد . تاريخ الدولة العلية العثمانية . تحقيق إحسان حقي، ط9، دار النفائس، بيروت، 2003 ، ص118. و موستراس ، مرجع سابق ، ص 498 .

[13] فريد بك المحامي ، مصدر سابق، ص 180.

[14] إينوسنت الثامن: بابا روما مابين (1484-1492) اتسم عهده بانحطاط حاد في زعامة البابوية الروحية ، وكان مرد ذلك إلى ضعفه وفقدانه كثيرا من صفات القيادة الحقيقية ، وإلى فراغ الخزانة البابوية من المال ، وقد سعى إلى تأمين المال لهذه الخزانة فأوجد مناصب جديدة وراح يبيعها لمن يدفع الثمن الأعلى، حاول تجريد حملة صليبية على العثمانيين ولكنه لم يوفق. انظر: البعلبكي ، منير . معجم أعلام المورد . دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ، ص84.

[15] بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية . ترجمة نبيه أمين فارس ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 ، ص443.

[16] اسكندر السادس: بابا روما مابين (1492-1503) اسمه الحقيقي رودريغو بورجيا، صرف همته إلى تقوية سلطة البابا الزمنية، ولجأ إلى المؤامرات السياسية تعزيزا لسلطة أسرته، شمل برعايته عددا من كبار الفنانين، في طليعتهم رافاييل وميكال آنجلو. انظر: البعلبكي ، مرجع سابق ، ص63.

[17] شارل الثامن: ملك فرنسة من سلالة فالوا ، حكم مابين 1483-1498م ، خلف والده لويس الحادي عشر وعمره ثلاث عشرة سنة ، وكانت أخته آن التي تكبره في السن هي الوصية عليه، خاض منذ توليه السلطة سلسلة طويلة من الحروب بين فرنسة وإيطالية .توفي عن ثمان وعشرين سنة،لم يكن له وريث فخلفه ابن عمه لويس الثاني عشر. انظر: مجهول . تاريخ ملوك فرنسا من مبدأ ملوكهم إلى الملك لويز فيليب . ترجمة حسن أفندي قاسم خوجة ، د.م ، د.ت ، ص 129-132.

[18] الوذيناني، خلف بن دبلان بن خضر. الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ/1523م. جامعة أم القرى، 1418، ص31.

كان لوجود جم رهينة في أوربة لفترة طويلة، أثر فعّال في اتجاه بايزيد الثاني نحو سياسة السلم ، إلا أن هذه السياسة كانت تنسجم مع ميوله التي فطر عليها[19].

النشاط العسكري على الجبهة الأوروبيّة

لم يشهد عهده تلك الفتوحات الكبيرة جداّ، التي شوهدت على عهد أبيه وعلى عهد ابنه، وقد تمكن خلال ثلاثين عاما من التوسع بمقدار 160الف كم2[20]، ويكمن أن نرصد أهم أعماله العسكرية :

1-سحب الجيش من أوترانتو[21] وردوس

كان السلطان محمد الفاتح قد أرسل قُبيل وفاته سنة 885هـ/1480م حملتين باتجاهين مختلفين:

الأولى: بقيادة كديك أحمد باشا إلى إيطالية [22] لفتح أوترانتو، فرسا أسطوله عند ميناء أوترانتو، وانتصر على الجيش الذي أرسله ملك نابولي [23] وفي الوقت الذي كان فيه القائد العثماني يعدّ العدّة لمدّ الفتوحات العثمانية داخل إيطالية، وصلت الأنباء بوفاة السلطان محمد الفاتح[24]، فقام بايزيد الثاني باستدعاء كديك أحمد باشا من أوترانتو، وهكذا انسحب الجيش من أوترانتو ولم يلتفت أي من السلاطين الذين تلوه لخطّة فتح إيطالية[25].

الثانية:إلى رودس"مفتاح شرق المتوسط" [26]بقيادة مسيح باشا، وقد أخفقت هذه الحملة في فتح رودس، وتم التوقّف عن إرسال الحملات إليها ممّا أخّر ضمّها للدولة العثمانية مدّة 42 عاما[27].

---

[19] بروكلمان ، مرجع سابق ، ص 443. أصبح جم بعد حضوره إلى جزيرة رودس ومنحه حق اللجوء السياسي، رهينة ثمينة وورقة رابحة بيد أعداء الدولة العثمانية، وأصبح المؤثّر الفعلي على مجرى الأحداث السياسية، والورقة الرابحة التي تمسّك بها الرودسيون والأوروبيون لإثارة المتاعب والمصاعب في وجه السلطان بايزيد الثاني، وأصبح جم محورا لتآمر الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية، كما أصبح في الوقت نفسه أداة للضغط والتهديد والتي كثيرا ما لوّح بها الأوروبيون في وجه السلطان العثماني بايزيد الثاني . انظر: مصطفى، أحمد عبد الرحيم ، ط2، دار الشروق ، بيروت ، 1993 ، ص 74. و الوذيناني ، مرجع سابق، ص 29.

[20] بينما كانت الدولة قد اتسعت في عهد والده الفاتح أكثر من مليون وربع كم 2، (كانت الإمبراطورية تمتد على أراض مساحتها 964000 كم2 منها 480000 كم2 في الأناضول و 484000 كم2 في البلقان ،وكان هناك توازن تام في الجناحين – أناضول و روملي، ولكن في نهاية عهد محمد الفاتح 886هـ/ 1481م اتسعت الدولة ووصلت إلى 2214000 كم2 منها 1703000 كم2 في أوروبة و 511000 كم2 في الأناضول. فمساحة القرم وحدها 982000 كم2 ، وبذلك تكون مساحة الأراضي الأوروبية قد زادت كثيرا على مساحة الأراضي الآسيوية. انظر: أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 177 وص 178 وص 212.

[21] أوترانتو: أو أوترانت، مدينة بحرية جنوبي إيطالية، تقع في إقليم يعرف بهذا الاسم، وعلى مقربة من مضيق أوترانتو الذي يصل البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني ويفصل إيطالية عن ألبانية، وإقليم أوترانتو يشكل كعب الحذاء الإيطالي. انظر: الشناوي، مرجع سابق ، ج 1 ، ص47.و /www.marefa.org/index.phpأوترانتو

[22] كانت إيطالية مقسمة إلى عدة دويلات، الدولة الكبرى شمال شرق إيطالية وهي البندقية، وكانت بينها وبين الدولة العثمانية مصالحة، وخارج خطة الفاتح ، وفي جنوب إيطالية ملكية نابولي ، وتوسكانا "فلورنسة" ، أما ممتلكات البابا فكانت في وسط شبه الجزيرة الإيطالية ، ودوقية ميلاو"لومبارديا" وكانت كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى. انظر: أوزتونا ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 174 وص 175.

[23] محمود ، سيد محمد السيد ، الدولة العثمانية . النشأة والازدهار- مكتبة الآداب . القاهرة ، 2007 ، ص211.

[24]المرجع نفسه ، ص211. يقال أن السلطان قد عزم على فتح جميع بلاد إيطالية ، وأنه أقسم بأن يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بمدينة روما. انظر: فريد بك المحامي ، مصدر سابق ، ص 176.

[25] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 185.

[26] اينالجك ، مرجع سابق ، ص 57. كانت رودس قد أدّت دوراً هاماً في مساعدة الأساطيل الأوروبية ضد العثمانيين، وذلك عن طريق القيام بعمليات القرصنة وقطع الطرق بين الجزر التي فتحها العثمانيون، لذلك قام السلطان محمد الفاتح بهذه الحملة بهدف فتح رودس وتأمين طرق مواصلات الدولة العثمانية بين هذه الجزر. انظر: محمود ، مرجع سابق ، ص 211.

[27] أوزتونا ، يلماز ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 173 وص 174 .

2-ضم كيلي وآق كرمان ومولدافية (البغدان)[28] للدولة العثمانية

بعد نجاح السلطان بايزيد الثاني في الانتصار على أخيه، وتوطيد سلطته في الداخل، التفت بأنظاره إلى الخارج، فعقد معاهدة مع البندقية عام887هـ/1482م، وقد لجأ إلى سياسة السلم والمهادنة مع البنادقة بهدف منعهم من تقديم العون والمساعدة لأخيه للاستيلاء على الحكم[29].

وفي ربيع عام 888هـ/1483م أرسل السلطان بايزيد الثاني حملة لغزو الهرسك [30] التي ارتبطت منذ ذلك الحين بالدولة العثمانية بشكل نهائي، وبما أن الصلح مع المجريين كان قد انهار بوفاة والده السلطان محمد الفاتح، فقد شهدت المنطقة سلسلة من الغارات المتبادلة بين الطرفين، انتهت بتجديد الصلح مع المجر وعقد هدنة بين الطرفين مدتها خمس سنوات[31]، وبذلك يكون السلطان بايزيد الثاني قد توصّل إلى عقد الصلح وأمّن جانبه من المجر، الخصم الأكثر خطورة في أوروبا، ومن ثمّ حوّل نشاطه ضد مولدافية[32].

في عام 889 هـ/1484م استأنف بايزيد الثاني سياسة والده التوسعيّة، فنجاح الفاتح في ضم القرم، زرع في بايزيد الثاني طموحاً بأن يجعل البحر الأسود بحيرة عثمانية خاضعة له دون شريك، ولأجل ذلك كان لابد من ضم القلعتين المولدافيتين كيلي وآق كرمان[33].

فقام بايزيد الثاني عام 889هـ/1484م بحملة على مولدافية، بعد ثمان سنوات من حملة والده عليها [34]، حاول بها أن يثبت قدرته على الحرب و"الجهاد"ويضاعف من نفوذه، واستطاع أن يضم إلى الدولة العثمانية مدينتي كيلي وآق كرمان وهما موقعان يتميزان بأهمية إستراتيجية وتجارية كبيرة، لأنهما تقعان على منفذ الطريق التجاري الذي يربط بولونية والبلطيق بالشرق الأدنى عن طريق البحر الأسود، وقد أدى الاستيلاء عليهما إلى فتح الطريق أمامه إلى بولونية والمجر، وإضعاف مولدافية، والسيطرة على هذا الطريق التجاري الهام، محققاً بذلك المخطط الذي وضعه السلطان محمد الفاتح منذ توليه الحكم للسيطرة على هذه المنطقة وجعل البحر الأسود بحيرة عثمانية [35] وكان العثمانيون قد حاصروا أق كرمان ثلاث مرات (822 و858 و881هـ/ 1419 و1454 و1476م) ولم يتمكنوا من ضمها ، وبذلك نجح العثمانيون في إغلاق الطرق النازلة من الشمال إلى البحر الأسود وجرّدت إمارة مولدافية من البحر الأسود، ولم

---

[28] بغدان هي مولدافية : منطقة جغرافية وتاريخية في رومانية تقع أقصى شمال شرق البلاد. كانت تابعة قبل ضمها لبولونية انظر: موستراس ، مرجع سابق ، ص 166.

[29] قاري ، ياسر بن عبد العزيز محمود . دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية . أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أم القرى ، 2001 ، ص 74 .

[30] الهرسك: تقع في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان، جنوب البوسنة ، لواء في تركية الأوروبية، في ولاية البوسنة ، مركزه موستار. انظر: موستراس ، مرجع سابق ، ص176 وص491.

[31] مانتران ، روبير . تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي . دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993،ج1، ص155 وص156.

[32] نافع، غيثاء أحمد. العلاقات العثمانية– المملوكية 868-923هـ/ 1464-1517م. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ،2005، ص89.

[33] بيتروسيان ، إيرينا ، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، 2006 ، ص23.

[34] قاد السلطان محمد الفاتح حملة سنة 881هـ/1476 فشلت في ضم مولدافية .انظر: علي، سيد رضوان . السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية . الدار السعودية للنشر والتوزيع،1982 ، ص 48. و أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1، ص 168.

[35] مانتران، مرجع سابق ، ج1 ، ص156 .

يترك لها ساحل على هذا البحر، وأصبح بذلك البحر الأسود بحيرة عثمانية [36] وسيطر العثمانيون على الطرق التجارية إلى أوروبة عبر الدانوب ونهر الدينستر، كما أمكن تأمين مواصلات القرم البريّة مع الدولة العثمانية[37].

وعندما حاول أمير مولدافية استعادة آق كرمان، جرّدت الدولة العثمانية عام 890هـ/ 1485م حملة أجبرته على الفرار إلى ملك بولونية، الأمر الذي مكّن العثمانيين من إخضاع مولدافية نفسها، وعقد اتفاق تبعية وافق بموجبها أمير مولدافية على دفع جزية سنوية للدولة العثمانية، وتعهد بعدم الخروج على الدولة العثمانية في أيّة مواجهة لها مع أوروبة[38].

ولقد كانت التحركات التي قام بها السلطان بايزيد الثاني على جانب كبير من الأهمية ، ويمكن اعتبارها نوعاً من عمليات تطهير البلاد من العناصر المضادة في أعقاب المعارك الكبيرة التي انتصر فيها محمد الفاتح ، أو نوعاً من حماية حدود الدولة جنوب نهر الدانوب الذي كان يمثل حدودا طبيعية ملائمة في تلك الأيام ، كما كفلت تأميناً نسبياً للممتلكات العثمانية في أوروبة[39].

3-حصار بلغراد والحرب مع المجر وبولونية

وفي سنة 898هـ/1492م حاول بايزيد الثاني أن يستغل فرصة موت ملك المجر ماتياس كورفينوس(862-895هـ/ 1458-1490م) دون وريث ليضم بلغراد، "بوابة أوروبة الوسطى" [40]التي كانت بيد المجر، فأرسل حملة حاصرت بلغراد، لكن الحملة أخفقت ولم يتمكن من ضمّها [41] وبقيت كنقطة سوداء على شاطئ نهر الدانوب الأيمن الفاصل بين أملاك الدولة العثمانية والمجر [42] دون أن تثبط من عزيمة العثمانيين على مواصلة الهجمات شمال الدانوب، وكانت هذه الهجمات من جانب العثمانيين، مثلها في ذلك مثل هجمات المجر المضادة، تتميّز بالقسوة والوحشيّة[43]، واستمرت هذه الغارات من الجانبين حتى سنة 890هـ/1494 فعندما عقدت هدنة بين الطرفين مدتها ثلاث سنوات[44]ولم يتمكن العثمانيون من ضم بلغراد حتى عام 927هـ/ 1521م في عهد حفيده السلطان سليمان القانوني[45].

وقد أدى تحرش بولونية في بداية 903هـ/ 1498م بمولدافية التابعة للدولة العثمانية إلى نشوب حرب مع هذه الدولة، فأرسل السلطان بايزيد الثاني حملتين في ربيع وخريف 903هـ/1498م هزمتا ملك بولونية، وكان من أهم نتائج هذه الحملات إبعاد بولونية نهائيّاً عن التدخّل في شؤون مولدافية وبالتالي شؤون البحر الأسود[46].

---

[36] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 187. إحسان أوغلي ، أكمل الدين . الدولة العثمانية تاريخ وحضارة . ترجمة صالح سعداوي ، استانبول ، 1999 ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 28 .

[37]DIMITRIADOU , A, Op. Cit , p .10.

[38]محمود ، مرجع سابق ، ص 219 وص220.

[39] شوجر ، بيتر، أوروبا العثمانية 1354-1804 -في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة ، ترجمة عاصم الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1998، ص86.

[40] اينالجيك ، مرجع سابق ، ص57. و DIMITRIADOU , A, Op. Cit , p.12.

[41]أوزتونا ،مرجع سابق، ج 1، ص 188. و يحيى ، جلال . أوربا في العصور الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . الإسكندرية، 1981، ص252.

[42] فريد بك المحامي ، مصدر سابق ، ص 183.

[43] يحيى ، مرجع سابق ، ص 252 وص253.

[44]DIMITRIADOU , A, Op. Cit , p.12.

[45]بيتروسيان، مرجع سابق، ص140 وص141.

[46] أوزتونا ، مرجع سابق، ج1، ص 197.

4-الحرب مع البندقية

انتهز البنادقة الفرصة، أثناء انشغال العثمانيين بالحرب مع المماليك، وأرسلوا أساطيلهم لمهاجمة سواحل الدولة العثمانية، رغم وجود اتفاق بينهما، وعندما انتهت الحرب مع المماليك أصدر السلطان أمراً باستعداد الأسطول، وسيّره لطرد البنادقة من القلاع الباقية في يدهم في شبه جزيرة المورة، وتطهير شرق البحر الأدرياتيكي منهم، فقد كان بايزيد الثاني عازماً على مواصلة سياسة والده بالقضاء على الجيوب البندقية في بلاد اليونان، فاتجه الأسطول باتجاه قلعة ليبانتو[47] وحاصرها بحراً، في حين تقدّم السلطان بايزيد الثاني بجيوشه وحاصرها براً حتى سقطت بيده عام 904هـ/ 1499م[48]، وعاد السلطان إلى أدرنة ولم يكد يصل حتى استولى البنادقة على جزيرة كفالونيا [49] وهاجموا ميناء بروزة[50] وأحرقوا بعض السفن العثمانية التي كانت راسية فيها، ولمّا وصلت هذه الأخبار للسلطان سيّر الأسطول مرّة أخرى وأمره بحصار قلعة مودون، ونهض هو بجيش عظيم برّاً من أدرنة إلى هذه القلعة فاستولى عليها وعلى قلعة كورون ثم دخل السلطان بجيوشه المورة واستولى على ميناء نافارين[51].

خشيت البندقية من سقوط مدنها وقلاعها، فطلبت المساعدة من البابا وفرنسة وإسبانية والمجر، فقام البابا اسكندر السادس (1492-1503م) بتكوين حلف من هذه الدول ضد الدولة العثمانية عام 907هـ/ 1501م، وتمكّن الأسطول المشترك من احتلال بعض الجزر، ثم تقدّم حتى وصل إلى مضيق الدردنيل وأنزل عساكره في جزيرة مديللي، الواقعة في بحر إيجة تجاه ساحل الأناضول، وتمكن الحلفاء من الاستيلاء على قلعة الجزيرة، إلا أن السلطان العثماني أرسل أسطولاً تمكّن من أسر بعض السفن بمن فيها، ومنهم ابن أخ ملك فرنسا، وانهزم الباقون واسترد العثمانيون الجزيرة[52]، وتابعوا سيرهم ونجحوا في فتح مدينة رودستو الواقعة على البحر الأدرياتيكي، ولم يتوقفوا حتى طلبت البندقية الصلح، فعقدت بين الطرفين العثماني والبندقي اتفاقية استانبول عام 908هـ/1502م[53]، وفي العام التالي 909هـ/1503م عقدت الدولة العثمانية صلحاً منفرداً مع كل من فرنسة وإنكلترة وإسبانية والبرتغال وبولونية ونابولي

---

[47] ليبانتو:أو ليبانت وتقع على جانب مضيق ليبانت الذي يصل بين خليج باتراس وخليج كورنتة في بلاد اليونان. انظر: فريد بك المحامي ، مصدر سابق ، ص 185. هذه هي معركة ليبانتو الأولى التي انتصر فيها العثمانيون، وفي التاريخ العثماني معركة أخرى تحمل الاسم نفسه، وقعت في عهد السلطان سليم الثاني سنة 979هـ/1571م.

[48] سرهنك ، الميرالاي اسماعيل بك . حقائق الأخبار عن دول البحار . مصر، المطبعة الأميرية ببولاق ، 1316هـ ، ج 1،ص 521 وص522. و

AGOSTON ,G AND MASTERS , B . Encyclopedia Of The Ottoman Empire. Facts On File , New York , 2004, p.83.

[49] كافالونيا: (أو سفالونية) جزيرة باليونان، أكبر الجزر الأيونية ، ساحلها متعرج، وأرضها جبلية. انظر : encyc.kacemb.com/ سفالونيا/

[50] بروزة: (أو بريفيزا) مدينة على رأس خليج في ألبانية. انظر: فريد بك المحامي ، مصدر سابق ، ص385.

[51] سرهنك، مصدر سابق ، ج1 ، ص523. و حليم ،مصدر سابق ، ص74.

مودون: تقع في الرأس الجنوبي الغربي من شبه جزيرة المورة

كورون: تقع في الناحية الشرقية من الرأس الجنوبي الغربي، داخل الخليج

نافارين : بالتركية ناوارين، تقع شمال مودون انظر: فريد بك المحامي ، مصدر سابق ، ص171 وص 185.

[52] حليم ، مصدر سابق ، ص 75./ يحيى ، مرجع سابق ، ص 253./ طقوش ، تاريخ العثمانيين، مرجع سابق ، ص138و139.

[53] طقوش ، تاريخ العثمانيين ، مرجع سابق ، ص138و 139./ فريد بك المحامي، مصدر سابق ، ص185.

ورودس، وبهذا بدأت في أوروبة فترة صلح مع الدولة العثمانية دامت قرابة عشرين عاماً ، انشغلت فيها الدولة العثمانية بما يحدث في الشرق[54].

وقد اضطر السلطان بايزيد الثاني لعقد الصلح، بسبب قيام أولاده عليه في الأناضول من جهة، ووصول إشاعات إلى السلطان بأنّ الشاه الصفوي يستعد لمهاجمة العثمانيين من جهة ثانية، ومن الجدير بالذكر هنا أن كلا من البندقية والدولة الصفوية كانتا تحاولان من حين إلى آخر التحالف من أجل مضايقة العثمانيين ولكن هذه التحالفات بقيت فقط محاولات ولم تؤد إلى نتائج مجدية[55].

وفي الواقع كان العثمانيون والأوروبيون، بعد وفاة السلطان محمد الفاتح، يميلون إلى التفاوض أكثر من ميلهم للحرب، وقد وجد السلطان بايزيد الثاني، بعد انتهاء الحرب الأهلية مع أخيه،أنه من الأفضل الحفاظ على العلاقات الدبلوماسيّة مع القوى الأوروبيّة، لدرجة جعلت الغرب يظن أنه أمام رجل هادئ المزاج ، ولكنه في الحقيقة كان مشغولا بتقوّية نفوذه، وإيجاد إدارة فعّالة في الإمبراطورية التي أسّسها والده[56].

وقد وضعت هذه المعارك بين العثمانيين والبنادقة بداية التفوّق البحري العثماني، كما وفّرت لهم مكانة جديدة في عملية توازن القوى، في حين فشل التحالف في وقف التمدّد العثماني باتجاه أوروبا [57]. واعتبرت هذه الاتفاقية، كغيرها من الاتفاقيات التي عقدها أسلافه، نقطة تحوّل وتغيّر في ميزان القوى في أوروبة لمصلحة العثمانيين بعد تحجيم دور البندقية، وخضوع طرق التجارة الدولية في البحر المتوسط لسيطرتهم، نتيجة لانتصار أسطول السلطان بايزيد الثاني على الأسطول البندقي العريق في موقعة ليبانتو الشهيرة 904هـ/1499م رغم حداثة التجربة البحرية العثمانية[58].

وكانت المواقع التي جرى الاستيلاء عليها من البندقية تشكل مراكز تساعد على مزيد من التقدّم ليس فقط في شرقي المتوسط، بل أيضا في حوضه الغربي، ويتّضح من الصلح الذي تم التوصل إليه بين الطرفين عام 908هـ/ 1502م أن العثمانيين بدأوا يهتمون بغربي البحر المتوسط[59].

ولم يتعكر صفو العلاقات بين البندقية والدولة العثمانية خلال السنين الأخيرة من حكم السلطان بايزيد الثاني، فقد كانت الحرب الأهليّة تسترعي انتباه السلطان، كما دخلت البندقية في نزاع مع جيرانها الراغبين في انتزاع ممتلكاتها البرّيّة مما منع البندقية من التفكير في محاربة السلطان واستعادة محطاتها التي فقدتها في الشرق[60].

5-محاولة مساعدة مسلمي الأندلس

منذ عام 887هـ/1482م تسلّم السلطان بايزيد الثاني العديد من رسائل الاستنجاد من مسلمي الأندلس، فقد طلب ملك غرناطة أبو عبد الله الحادي عشر [61] المساعدة من الدولة العثمانية ومماليك مصر، وكان الإسبان يخشون مصر

---

[54] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص200.

[55]GOFFMAN , D , The Ottoman Empire and Early Modern Europe, Cambridge University Press,2004, p.144.

[56]الحويري ، محمود محمد . تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص 190.

[57] إحسان أوغلي ، مرجع سابق ، ج1 ص29./ و طقوش ، تاريخ العثمانيين ، مرجع سابق ، ص138وص139.

[58]قاري، مرجع سابق ، ص 74 .

[59] مصطفى، مرجع سابق، ص74.

[60] صباغ ، ليلى . الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989 ، ج1 ، ص90 . و برجاوي ، سعيد . الإمبراطورية العثمانية – تاريخها السياسي والعسكري . الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت 1993 ، ص88 .

[61] خلف والده سعد بن محمد السابع عام 887هـ/1482م وعرف بالصغير ، قاتل الإسبان وأسر عام 889هـ/1484م، فتسلم عمه محمد الثاني عشر، ثم أطلق سراحه عام 890هـ/1485م بعد صلح تنازل فيه كثيرا للإسبان، وأعيد إلى السلطة عام 892هـ/1487م، فبقي حتى

أكثر من الدولة العثمانية، لأنه لم يسبق للعثمانيين أن اهتموا بالحوض الغربي للبحر المتوسط، وعرض السفراء الذين أرسلهم ملك غرناطة على السلطان بايزيد الثاني الوضع في الأندلس، فقرّر إرسال أسطول إلى غرب البحر المتوسط، بقيادة كمال رئيس، وتحركت الحملة الأولى عام 892هـ/1487م، أي قبل سقوط غرناطة بخمس سنوات، وللمرة الأولى وطئت أقدام العثمانيين غرب البحر المتوسط [62]. ومنذ ذلك التاريخ خاضت السفن الحربيّة العثمانيّة، وبعض السفن التجارية حرباً متواصلة ضد القوّات البحريّة للدول الأوروبيّة المسيحيّة [63]، وكان نجاحاً محدوداً، وتمكنت من نقل ما يقارب 300ألف مسلم من الأندلس إلى شمال أفريقية [64].

إنّ إخفاق الدولة العثمانية في تقديم المساعدات اللازمة لتحسين أوضاع المسلمين كان سبباً في تفكير الدولة العثمانية الجدّي لتطوير البحرية العثمانية[65]، فالتطور الحقيقي للأسطول العثماني حدث في أيام السلطان بايزيد الثاني، وقد اهتمّ ابنه الأمير قورقود بالبحرية وتحت حمايته ترعرع أميرالات البحريّة العثمانية العظام [66]وأُنشئت السفن الحربية الضخمة، والتحق بالخدمة في الأسطول بحارون أتراك مشهورون [67]، ممن كانوا يطوفون لحسابهم في البحر المتوسط، فأنعش ذلك قوة العثمانيين البحرية [68]،"والحاصل أنه زمن السلطان بايزيد الثاني اكتسبت البحرية العثمانية شهرة عظيمة أوقعت الرعب والخوف في قلوب الدول البحرية والأوروبية بالبحر المتوسط"[69].

النشاط العسكري على الجبهة الآسيوية

شمل النشاط العسكري في عهد السلطان بايزيد الثاني على الجبهة الآسيوية: حربه مع المماليك ومحاولة إبعاد الخطر الصفوي عن الأناضول.

1-الحرب مع المماليك

أصبحت الدولتان المملوكية والعثمانية متجاورتين بعد سيطرة الأولى على إمارة رمضان [70]، وسيطرة الثانية على إمارة دلغادر [71]، فسبب الصراع العثماني المملوكي، هو تجاور الدولتين منذ قيام السلطان محمد الفاتح بضم إمارة

عام 897هـ/1492م عندما سقطت الأندلس بيد الإسبان ، وانتقل أبو عبد الله الصغير إلى فاس وبقي حتى وفاته. انظر: شاكر ، محمود . التاريخ الإسلامي . ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 200، ج7 ، ص 318.

[62] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 194

[63] إيفانوف ، نيقولاي . الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م . ترجمة يوسف عطا الله ، ط 2، دار الفارابي ، بيروت 2004، ص 73.

[64] آق كوندز ، أحمد و أوزتورك ،سعيد . الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية . وقف البحوث العثمانية ، 2008، ص204. و أوزتونا ، مرجع سابق، ج1، ص197.

[65] محمود، مرجع سابق ، ص 221و ص222.

[66] أوزتونا ، مرجع سابق، ج1، ص 207 وص 208 .

[67] من هؤلاء البحارة نذكر أوروج رئيس ووأخوه خير الدين بربروس وطرغد باشا وكمال رئيس وبراق رئيس.

[68] إحسان أوغلي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 416.

[69] سرهنك، مصدر سابق ، ج1 ، ص 523. عندما اعتلى الفاتح العرش سنة 1451 كان الأسطول البندقي أقوى أسطول في العالم، ولم يأت عام 1470حتى تمكن من جعل قواته البحرية معادلة لقوات البنادقة ، لتصل عند وفاته سنة 886هـ/ 1481م إلى ضعفي قوة البنادقة ، وقد صرف بايزيد الثاني جهودا جبارة للمحافظة على مستوى الأسطول وتطويره. انظر: أوزتونا، مرجع سابق ، ج 2 ص 421وص422 .

[70] إمارة رمضان: نسبة لأسرة تركمانية وفدت إلى الأناضول من آسية الوسطى، واستقرت في إقليم أذنة، وأقامت فيه سلطانها، فسيطرت على سيس وبياس وإياس وطرسوس وأذنة وغيرها، أول زعمائها أحمد بن رمضان(780-819هـ/ 1378-1416م) ودخلوا تحت السيادة العثمانية سنة920هـ/ 1514م ، عندما دخل أميرها محمود بك في خدمة الدولة العثمانية ، وقد أعطى السلطان إدارة أذنة إلى بني رمضان

دلغادر، وكانت تضم مدينتي مرعش [72] وإلبستان[73]، وعند جلوس بايزيد الثاني على العرش، اضطربت العلاقة بين الدولتين الإسلاميتين، وخاصة عندما استقبل السلطان المملوكي الأمير جم وأكرمه كرماً يليق بالأمراء وسيّره حاجاً إلى مكّة بعد أن ترك أسرته في رعاية السلطان"[74].

ومابين عامي891-896هـ/1486-1491م حدثت عدّة اشتباكات على الحدود الجنوبية الشرقية للأناضول مع القوات المملوكية، بفعل متاخمة أراضي الدولتين عند أذنة [75] وطرسوس[76]، وذلك حين قرر السلطان قايتباي السيطرة على إمارة دلغادر ومدينة ألبستان التابعتين للدولة العثمانية، فاستقطب أمير دلغادر وحرّضه على العثمانيين [77]وقد استمرت الحرب على الحدود بين الطرفين نحو خمس سنوات 891-896هـ/ 1486-1491م تمكّنت خلالها القوات المملوكيّة من إلحاق الهزيمة بعدة جيوش عثمانية [78] إلّا أنهم لم يتمكّنوا من إحراز نصر حاسم [79]، وانتهت هذه الحرب

حتى عام 1017هـ/ 1608. انظر: طقوش، سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، 1997، ص 447. / أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 221وص222 .

[71] إمارة دلغادر: عرفت باسم أسرة تركمانية حكمتها مابين (713-921هـ/ 1313-1515م) ، لم تتفق المصادر التاريخية فيما بينها بشأن التسمية الصحيحة لهذه الأسرة فقد ذكرتها المصادر العربية المعاصرة لها باسم دلغادر بينما وردت هذه التسمية في المصادر غير العربية بصور مختلفة مثل: ذو الغادر، وذو القادر، وذو القدر، هي واحدة من عدة إمارات تركمانية ، نشأت في مناطق الثغور في منطقة الحدود بين أراضي الدولة المملوكية في بلاد الشام وأراضي الدولة العثمانية في الأناضول ، أي في المنطقة المعروفة اليوم بلواء الإسكندرونة وبعض المناطق المجاورة لها في سورية وتركية، وسميت أيضا بإمارة ألبستان نسبة إلى عاصمتها، أُلحقت بالدولة العثمانية سنة 921هـ/ 1515م ./ الحويري ، مرجع سابق ، ص195./ أوزتونا ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 220./ و ابن أجا ، محمد بن محمود الحلبي . العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك بن مهدي الدوادار . تحقيق محمد دهمان ، دار الفكر ، دمشق ، 1986، ص 23-25.و

www.attarikh-alarabi.ma/Html/Addad59/addad59partie6.htm الإمارات الحدودية شمال بلاد الشام.

[72]مرعش: مدينة في ولاية أضنة، تقع عند أقدام جبال طوروس إلى الشرق من التقائها بجبال الأمانوس، بين قيليقية والأناضول جنوب تركية حاليا.انظر: موستراس ، مرجع سابق ، ص 461.و/https://ar.wikipedia.org/wiki/مدينة مرعش.

[73] البستان: مدينة في الأناضول في ولاية أضنة، لواء مرعش ،على نهر جيحان ، تقع على هضبة في الطرف الجنوبي الأوسط لسلسلة جبال طوروس، كانت تعد الحد الشمالي لولاية حلب العثمانية. انظر: موستراس، مرجع سابق، ص91. و https://ar.wikipedia.org/wiki/البستان.

[74]موي، السير وليم. تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة محمود عابدين، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1995، ص173. وقد ازداد الأمر سوءاً عندما رفض قايتباي طلب السلطان بايزيد الثاني، إرسال والدة جم، جيجك خاتون، الموجودة في القاهرة مع ابنتي جم إلى استانبول. انظر: أوزتوتا ، مرجع سابق، ج1، ص188.

[75] أذنة :أضنة أو أطنة وأدنة مدينة في تركية الآسيوية ، الأناضول، مركز لولاية ولواء يحملان الاسم ذاته على نهر سيحون ، على بعد 25كم من البحر المتوسط. انظر: موستراس ، مرجع سابق ، ص 37.

[76] طرسوس: مدينة مشهورة على نهر "قره صو" كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم ، كانت قديما فرضة بلاد كيليكيا، هي من أعمال ولاية أذنة" .انظر: واصف بك ، أمين . معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية . تحقيق أحمد ذكي باشا ، دار المصري للطباعة ، مصر ، 1916 ، ص78.

[77] طقوش، تاريخ العثمانيين ، مرجع سابق ، ص138.

[78]محمود ، مرجع سابق ، ص 220.

[79] إيفانوف ، مرجع سابق ، ص 72.

بعد توسط سلطان تونس الحفصي يحيي الثالث [80]، وتم تثبيت الحدود كما كانت عليه قبل بداية الحرب، فعادت إمارة رمضان إلى تبعيتها للمماليك ، وإمارة دلغادر إلى الدولة العثمانية، كما زوّج السلطان بايزيد الثاني جوهر ملك سلطان، ابنة أخيه جم، بالسلطان قايتباي، في محاولة منه لإزالة البرود الكائن بينهما[81].

وكان لكل من الدولتين أسبابها لإنهاء الحرب، فالمماليك عانوا من الحالة الاقتصادية السيئة،ولم يتحمّلوا تكاليف هذه الحرب، في حين كان بايزيد الثاني يريد الالتفات إلى أوروبة بعد موت ملك المجر ماتياس كورفينوس في عام 895هـ/ 1490م[82] إلا أنّ هذا الفشل أمام المماليك كان دافعاً أمام السلطان بايزيد الثاني إلى إصلاح جيشه وتحديثه ومدّه بمزيد من الأسلحة النارية[83].

2-ظهور الخطر الصفوي[84] في الأناضول

ساد الاضطراب والفوضى في الأناضول في فترة حكم السلطان بايزيد الثاني، ومرد ذلك لعدّة أسباب، فالقبائل التركمانية الرحّل كانت تعارض التنظيمات العثمانية التي سلبتها استقلالها الذاتي، وفي أكثر من مناسبة اعتدى التركمان على الموظفين العثمانيين، الذين حاولوا القيام بالإحصاء بينهم بهدف تنظيم دفع الضرائب [85]، كما قاوم التركمان باستمرار النزعة المركزية للإدارة العثمانية، بالإضافة لذلك فقد ظل التركمان أوفياء لأمرائهم السابقين، ولم يعترفوا بالارتباط بالدولة العثمانية، خاصة وأنهم لا يزالون يعانون من الآثار السلبية لإصلاحات السلطان محمد الفاتح الاقتصادية، هذا الاستياء جعلهم يتقبلون بسرعة دعوة الشاه الصفوي[86].

وزاد في الأمر أن التركمان أظهروا تعلّقاً بالطرق الصوفية التي تدعو إلى تعاليم وطقوس تتفق مع حياتهم، ومن هنا تجلّت كثرة انتشار الطرق الصوفية بين التركمان، بخاصة في أواسط آسية، وقد تجاوبت القبائل التركمانية في شرقي الأناضول مع دعوة الشاه إسماعيل الصوفية الشيعية، لأنه تركماني مثلها[87].

كان الصفويون، في عهد الشاه إسماعيل، الذي ينحدر من أسرة شيوخ بأردبيل[88] ويمت بالقرابة لأوزون حسن[89]، قد هزموا إمارة الآق قونيلو عام905هـ/1500م، وأصبحوا أكبر إمارة تركمانية، تمتد من هراة في الشرق إلى بغداد وديار

---

[80] يحيى أبو زكريا بن محمد المسعود، خلف جده المتوكل على الله عثمان سنة 893هـ/ 1488م، وتوفي بالطاعون سنة 899هـ/ 1494م. انظر : شاكر ، مرجع سابق ، ج7 ، ص 295.

[81] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج 1 ص 196. كان جم قد اصطحب معه إلى مصر والدته وأولاده وعياله، وعلى ما يبدو أنه ترك والدته وابنته في مصر عندما غادرها. انظر: ابن إياس . محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور . مطابع الشعب ، 1960،ج2، ص505.

[82] DIMITRIADOU , A, Op. Cit , p .11.

[83] اينالجيك ، مرجع سابق ، ص51.

[84] تنسب الدولة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي(650-734هـ/ 1252-1333م) الذي جعل من أردبيل في أذربيجان مقراً لحركته، وتحولت إلى منظمة عسكرية يلبس أعضاؤها عمامات حمر (قزل باش) ذات اثنتي عشر طيّة دلالة على أنهم شيعة اثنتا عشرية. انظر: أبو جبل ، كاميليا و محمد ، نجاح . تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق) . منشورات جامعة دمشق ، 2006 ، ص 73.

[85] رافق ، عبد الكريم ، عبد الكريم . المشرق العربي في العهد العثماني. مطبعة رياض ، دمشق، 1989 ، ص41 وص42.

[86] قام السلطان محمد الفاتح بالعديد من الإجراءات الاقتصادية بهدف تأمين الاحتياجات المالية اللازمة للفتوح، ففرض ضرائب جديدة، ووضع يد الدولة على الأوقاف والأملاك بهدف زيادة عدد السباهية، مما سبب الاستياء في صفوف رجال الدين والدراويش الذين ضاعت أراضيهم وامتيازاتهم. انظر : إحسان أوغلي ، مرجع سابق ، ج 1 ص 27وص 28.

[87] رافق ، مرجع سابق ، ص41وص42.

بكر في الغرب وعاصمتها تبريز، وقد أثارت هذه الإمارة مخاوف العثمانيين بسبب دخولها الصراع على النفوذ حول إمارة البستان واتصالها بالأوروبيين، في محاولة لإيجاد الحلفاء، وأهم من ذلك كله كونها تتبنى المذهب الشيعي، وتحاول أن تنشره بحماس بين القبائل التركمانية ضمن الأراضي العثمانية في شرقي الأناضول [90] والبلقان، وأخذ مؤيدوه من العثمانيين يتوافدون عليه بالآلاف حتى أصبح الزعيم الديني والسياسي لكل التركمان، وأعلن عن رغبته بجعل الأناضول جزءاً من إمبراطوريته الصفوية[91].

عندما شعر العثمانيون بالخطر القادم من الشرق، حاولوا أن ينهوا الحرب مع البندقية عام 909هـ/ 1503م ، ولكن الشاه ردّ على ذلك فيما بعد بطلب التحالف مع البندقية مقابل تزويده بالمدافع، إلا أن البندقية لم توافق، لأنها كانت قد خرجت من حرب كبيرة مع العثمانيين، كما قدّم الطلب ذاته للقاهرة ولاقى الردّ ذاته، لأن مصر كانت تدرك أنه في حال انتصر على الدولة العثمانية، فإنه سوف يتجه إليها[92].

حافظ بايزيد الثاني على موقف سلمي مع الصفويين [93]فعندما استولى الشاه على العراق وضمّه إلى أملاك الصفويين، أرسل إليه السلطان العثماني رسولاً وحمّله الهدايا الكثيرة ورسالة تهنئة غير متوقعة بفتح فارس والعراق، ويبدو أنه كان يهدف إلى تدعيم العلاقة الجيدة مع الشاه، من دون أن يدرك مدى ما يشكله من خطر على دولته، وعندما تمادى الشاه في إلحاق الأذى بالمسلمين السنة ، وفرار هؤلاء إلى الأراضي العثمانية ، كتب إليه يطلب التعقّل في معاملة أهل السنّة[94].

وفي عام913هـ/1507م هاجم الشاه إسماعيل إمارة دلغادر، وأخضعها لنفوذه، وقتل ابن وحفيدي علاء الدولة، أمير دلغادر[95]. واضطر أن يعبر الحدود العثمانية عند قيسرية [96]، أمر جنوده بعدم التعرض لأرواح وأموال الرعايا، وأن يعاملوهم بالحسنى، واعتذر للسلطان عن اختراق الأراضي العثمانية، وأعلمه أنه لا ينوي مطلقاً تعكير صفو العلاقة بينهما[97]. ولم تبد القاهرة واستانبول أي رد فعل إزاء ما فعله الشاه ، وبناءً على ذلك زاد اعتبار الشاه في الأناضول

---

[88] أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان. انظر: الحموي . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،1977 ، ج1 ، ص145.

[89] أوزون حسن: (828-882هـ /1424-1478م) أكبر أمراء اتحاد قبائل الشاة البيضاء (الآق قونيلو) التركمانية، وهو من قبيلة بيندر السائدة في هذا الاتحاد. كان أميرا لديار بكر منذ عام 858هـ/ 1454م ، إلا أنه وسع ملكه فشملت دولته أرمينية وديار بكر والعراق وبلاد فارس وخراسان وما وراء النهر،وعرف باسم حسن بك، أما أوزون وتعني الطويل بالتركية، فلقب غلب عليه لطول قامته. انظر: www.Arab Encyclopedia أوزون حسن / السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ج3، ص112وص113 / القرماني . أحمد بن يوسف . أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، 1992، مج 3 ، ص91-97.

[90] رافق، مرجع سابق ، ص41وص42.

[91] اينالجيك ، مرجع سابق ، ص52 .

[92] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 204.

[93] اينالجيك ، مرجع سابق ، ص53 .

[94] طقوش ، محمد سهيل . تاريخ الدولة الصفوية في إيران . دار النفائس ، بيروت ، 2009، ، ص 69.

[95] كان أمير القرمان علاء الدولة ، والد زوجة بايزيد الثاني ، ووالد أم الأمير سليم ،السلطان سليم الأول فيما بعد، أي أن علاء الدولة كان جد السلطان سليم لأمه. انظر: أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 204.

[96] قيسرية أو قيصرية: مدينة في الأناضول، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية بوزاووق. موستراس، مرجع سابق، ص 414.

[97] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 204.

والعالم الإسلامي بصورة كبيرة[98]، كما دخل في ميدان الصراع على النفوذ حول هذه الإمارة ، بعد أن كان مقتصرا على العثمانيين والمماليك[99].

وتمثل رضا السلطان العثماني على تصرف الشاه من خلال الألقاب الفخمة التي أطلقها عليه في رسالته الجوابية، وفي الوقت الذي كان فيه العاهلان يتبادلان الرسائل الودية، كان الأمير سليم بن بايزيد، السلطان سليم الأول فيما بعد، يقاتل الصفويين في بلاده ويتعقبهم إلى خارج حدودها، ووصل في إحدى حملاته إلى أرزنجان [100]وأسر إبراهيم، شقيق الشاه إسماعيل [101]، فأرسل الشاه رسالة احتجاج إلى السلطان العثماني مع التذكير بالصداقة الصفوية العثمانية [102].

أدّت انتصارات الأمير سليم على الشاه ، الذي يسعى السلطان بايزيد الثاني إلى عدم خلق مشكلة معه، إلى منح الأمير سليم شعبية كبيرة، إن إدراك الأمير سليم للخطر الشيعي، وإثباته فعلياً قدرته على اتخاذ التدابير، فتح طريق العرش أمامه.

وبناء على شكاية الشاه، طلب السلطان من ابنه إطلاق سراح شقيق الشاه، وإخلاء المناطق التي استولى عليها، ولم تلق قرارات السلطان ارتياحاً سواء من الجيش أو الأمير سليم أو سكان الأناضول، وبعد أن نفّذ قرارات السلطان ، ترك سليم لواءه ، دون طلب موافقة ، وانتقل في خريف 916هـ/1510 إلى القرم[103]، وكان ذلك إيذاناً ببداية تمرد الابن على أبيه.

ازدادت العلاقة سوءاً إثر الثورة التي فجّرها رجل عرف بلقب شاه قولي [104]عام917هـ/ 1511م بين تركمان الأناضول في أنطالية، وقد أعلن ولاءه للشاه الصفوي، وتكاثر أتباعه، واحتل كوتاهية، وحاصر بورصة، وكان ذلك نذيراً للعثمانيين بالخطر الذي يمثله الشاه إسماعيل بالنسبة لسكان الإمبراطورية العثمانية بالذات [105]مما اضطر السلطان العثماني إلى إرسال الصدر الأعظم علي باشا على رأس جيش كبير للقضاء على الثورة، والتقى معه في معركة كوكجاى بين قيصرية وسيواس، وأسفرت المعركة عن هزيمة شاه قولي، وأيضا موت الصدر الأعظم، وكان مؤيّداً للأمير أحمد، وكان موته عاملاً أخر لصالح الأمير سليم [106] وتجدر الإشارة إلى أن السباهية [107] ، الذين أخذت منهم التيمارات[108] في السابق، اضطلعوا بقيادة هذا التمرد.[109]

---

[98]المرجع نفسه ، ج1 ، ص 204.

[99] رافق، مرجع سابق ، ص45.

[100] أرزنجان: مدينة في شرق الأناضول، في ولاية ولواء أرضروم. انظر: موستراس ، مرجع سابق ، ص 41 .

[101] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 204.

[102] طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية ، مرجع سابق ، ص 69 وص70.

[103] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 206.

[104] أي عبد الشاه، وهو تركماني من أنطالية عمل لمدة من الزمن ضابطا سباهياً في الجيش العثماني، ثم هرب إلى إيران بناء على دعوة من الشاه . انظر: أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 209.

[105] رافق ، مرجع سابق ، ص42.

[106] أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 209.

[107]السباهية: كلمة تركية مأخوذة من أصل فارسي، ومعناها الفرسان وتكتب في صيغة المفرد سباهي، وتجمع في اللغة التركية سباهيات. انظر: الشناوي ، عبد العزيز : مرجع سابق ، ج1 ، ص 131.

[108] التيمار: اقطاع أرضي يمنح لضباط السباهية، تقل وارداته السنوية عن عشرين ألف أقجة . انظر: عامر، محمود: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، ص371.

واكتفى السلطان العثماني الذي كان يعاني من تدهور في صحته، ومن تنازع أسري على العرش بين أولاده الثلاثة، أحمد وقورقود وسليم، بأن أرسل إلى الشاه إسماعيل يؤنبه على تشجيعه لأتباعه في أراضي الدولة العثمانية وتأييده لهم في انتفاضاتهم ضد السلطة [110].

وهكذا ساهم تفكك الأناضول " وكانت مسرحا للدم والنار"، المرتبط بالعجز الواضح للسلطان بايزيد الثاني إلى فتح الطريق للوصول إلى العرش العثماني، أمام الأمير سليم باعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه دفع الخطر الصفوي[111]، لأنه كان يدعو من البداية إلى موقف صارم ضد الشاه إسماعيل، واستطاع كسب تأييد الانكشارية وأرغم والده على التنازل عن العرش عام 918هـ/ 1512[112]، وبذلك يكون الصراع العثماني- الصفوي السبب الرئيسي الذي مهّد الطريق أمام الأمير سليم لتولي عرش الدولة العثمانية[113].

خاتمة

من خلال هذه الدراسة عن النشاط العسكري في عهد السلطان بايزيد الثاني تم الوصول للنتائج التالية:

1-لم يكن السلطان بايزيد الثاني محباً للحرب، ويعود سبب ذلك لطبيعة شخصيته المسالمة، بالإضافة إلى الفتوحات الكبيرة التي حصلت في عهد والده والمشاكل الداخليّة التي خلّفها له،فكانت الدولة العثمانية تحتاج إلى فترة من الراحة بهدف الالتفات إلى حل المشاكل الداخليّة، وإلى تقويّة الجيش والأسطول الذي أصابه الإرهاق.

2-تأثّر حكمه بالخلاف مع أخيه جم على وراثة العرش،فبدأ حكمه باستدعاء الجيش الموجود في أوترانتو، وأوقف الحملات على رودس، ثم انشغل بالحرب الداخلية مع أخيه جم وتمكّن من الانتصار عليه،كما أنّ فرار جم إلى أوروبة ووقوعه في قبضة أعدائه حدّ من نشاط بايزيد الثاني العسكري وقيّد حركته حتى وفاة جم، لذلك كانت حروبه قليلة مقارنة مع الحروب في عهد أبيه.

3-على الرغم من أنّ مساحة الدولة العثمانية قد ازدادت مساحة صغيرة في عهده،مقارنة مع عهد أبيه، إلا أنه تمكّن من ضم بعض المناطق الإستراتيجية، التي خطّط لها السلطان محمد الفاتح وفشل في ضمّها، فضم الهرسك، كما ضم كيلي وآق كرمان،وبذلك نجح في إغلاق الطرق النازلة من الشمال إلى البحر الأسود، وجعل من البحر الأسود بحيرة عثمانية، محقّقا بذلك حلم والده، وأجبر مولدافية على الدخول مع الدولة العثمانية بعلاقة تبعيّة، ولقد كانت التحركات التي قام بها السلطان بايزيد الثاني على جانب كبير من الأهميّة، ويمكن اعتبارها نوعاً من عمليات تطهير البلاد من العناصر المعادية في أعقاب المعارك الكبيرة التي انتصر فيها محمد الفاتح.

4-كما واصل بايزيد الثاني الغزوات العثمانيّة في غرب البلقان، واستطاعا الاستيلاء على أهم القواعد البندقيّة مثل مودون و كورون وليبانتو التي كانت تشكّل مراكز تساعد على التقدّم ليس فقط في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، بل أيضا في حوضه الغربي .

5-عندما وجّه مسلمو الأندلس نداء استغاثة للدولة العثمانية، للحصول على معونتها ضد المسيحيين، أمر بايزيد الثاني بالإعداد لمهاجمة سواحل إسبانية، إلا أن هذا الإجراء لم يعط نتيجة فعّالة، ويعود سبب ذلك إلى أنّه لم

---

[109] اينالجيك ، مرجع سابق ، ص53 .

[110] طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية ، مرجع سابق ، ص 70 .

[111]أوزتونا ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 209.

[112]اينالجيك ، مرجع سابق ، ص53 .

[113] طقوش، تاريخ العثمانيين، مرجع سابق ، ص 143.

يكن للدولة العثمانية أي نشاط في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما أن أسطولها لم يكن قد وصل إلى المرحلة التي يستطيع بها المنافسة في الحوض الغربي، إلا أنّ ذلك نبّه السلطان بايزيد الثاني إلى ضرورة تقوية أسطوله، فلم تكد تنتهي فترة حكمه إلا وأصبح للدولة العثمانية أسطول قوي يستطيع منافسة أقوى الأساطيل الأوروبيّة.

6-كان السلطان بايزيد الثاني موفقاً على الجانب الأوروبي أكثر من الجانب الآسيوي، فقد شهدت الجبهة الشرقيّة الكثير من الاضطرابات، فقاد حرباً مع المماليك استمرت نحو خمس سنوات تمكّنت خلالها القوات المملوكية من إلحاق الهزيمة بعدّة جيوش عثمانية، وانتهت بتثبيت الحدود كما كانت عليه قبل بداية الحرب.

7-ولم يستطع أن يعيد الأمن والاستقرار في الأناضول، بل إن سياسته السلميّة وتقاعسه أمام الصفويين أدّت إلى قيام العديد من الحركات المعادية للعثمانيين، وسمحت بازدياد النفوذ الصفوي في الأناضول، بحيث قامت عدة ثورات موالية للشاه الصفوي، مما جعل ابنه الأمير سليم يتصدّى لهم مخالفا أوامر والده، وهكذا ساهم تفكك الأناضول المرتبط بعجز السلطان على فتح الطريق للوصول إلى العرش العثماني، أمام الأمير سليم باعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه دفع الخطر الصفوي، وقد نجح الأمير سليم بمساعدة الانكشارية في إرغام والده على التنحي عن العرش رغم وجود إخوته الآخرين.

8-أخيرا يعود الفضل للسلطان بايزيد الثاني في تحديث القوات البريّة والبحريّة، وبفضل الأسلحة الناريّة تمكن السلطان سليم الأول من إحراز انتصاراته الحاسمة ضد الصفويين والمماليك.

كما تميّز عهد السلطان بايزيد الثاني بتطوّر اقتصادي كبير في ظروف مستقرة وآمنة، كما كانت مرحلة السلم الطويل نسبياً فرصة للالتفات إلى المشروعات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وقد ازدهرت بورصة وأدرنة في عهده ، وقام بالعديد من المشروعات العمرانية التي خلّدت اسمه.

9-وأخيرا نجزم أن السلطان بايزيد الثاني لم يكن فاتحاً كأبيه إلا أنه تمكّن خلال عهده من إقرار الوضع في الأراضي التي فتحها أبوه، كما وفّر الشروط اللازمة لكي يتابع ابنه سليم الأول وحفيده سليمان القانوني الفتوحات الكبرى.

الدولة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر

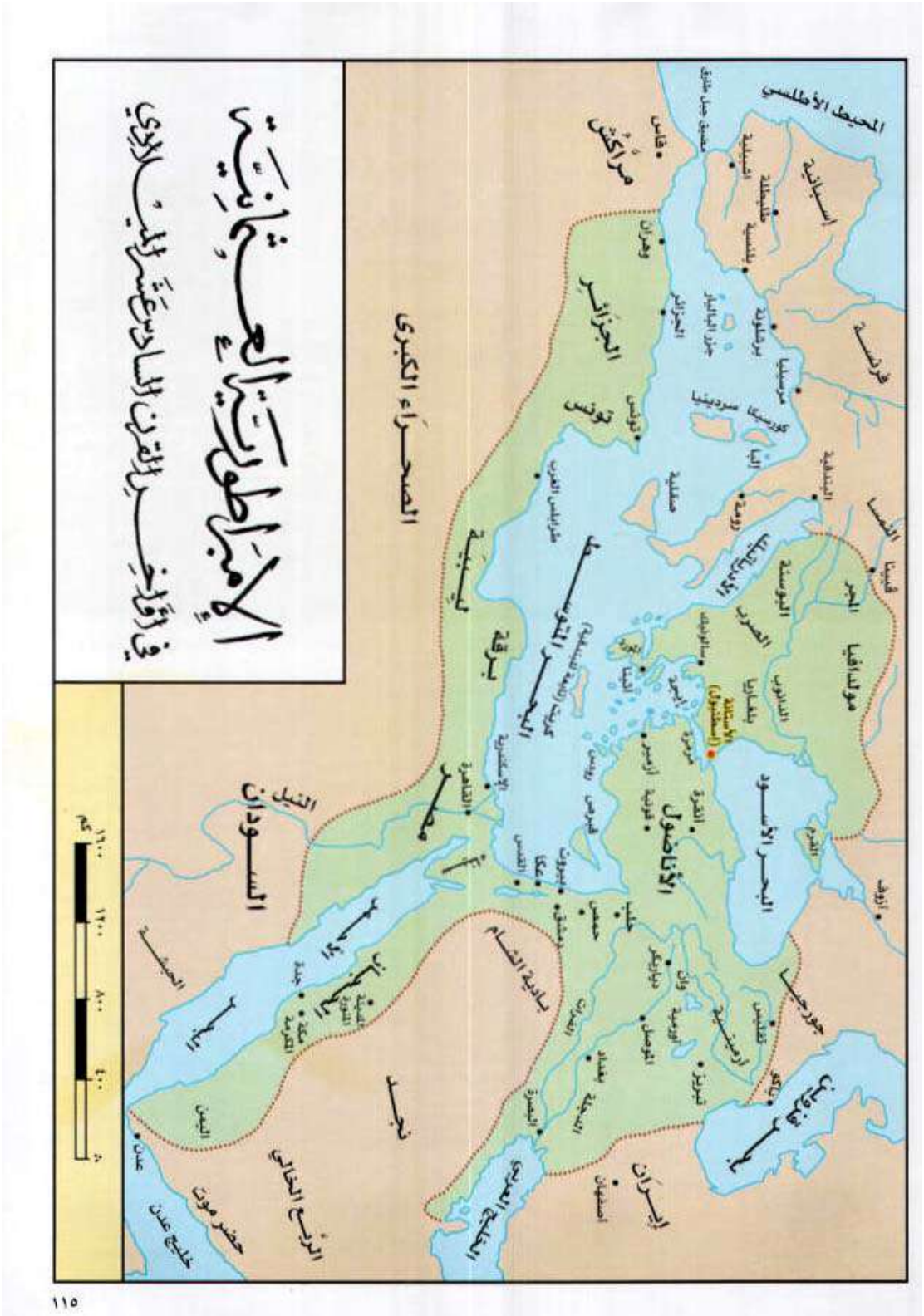

المرجع: أبو خليل، شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط5، دمشق، دار الفكر،2004. ص115.

المصادر والمراجع

أولا :المصادر العربية

-ابن أجا ، محمد بن محمود الحلبي .*العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك بن مهدي الدوادار*. تحقيق محمد دهمان ، دار الفكر ، دمشق ، 1986.ص344.

-ابن إياس . محمد *بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور* . مطابع الشعب ، 1960.

-آصاف، حضرة عزتلو يوسف بك .*تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن*. ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995 .ص144.

-حليم، ابراهيم بك.*التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية*. مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988.ص297.

-الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله .*معجم البلدان*. دار صادر ، بيروت ،1977.

-فريد بك المحامي، محمد . *تاريخ الدولة العلية العثمانية* . تحقيق إحسان حقي، ط 9، دار النفائس، بيروت، 2003. ص832.

-القرماني ، أحمد بن يوسف .*أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ*. تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب ، بيروت، 1992.

-السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.*الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1992 .

-سرهنك، الميرالاي اسماعيل بك. *حقائق الأخبار عن دول البحار*. مصر ،المطبعة الأميرية ببولاق، 1316ه.

ثانيا :المصادر التركية

-زادة ، صولاق .*تاريخ صولاق زادة* . استانبول ، 1297.

ثالثا :المراجع العربية

-أبو جبل ، كاميليا و محمد ، نجاح . *تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق)* . منشورات جامعة دمشق ، 2006 . ص636.

-آق كوندز ، أحمد و أوزتورك ، سعيد .*الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية* . وقف البحوث العثمانية ، 2008.ص792.

-برجاوي،سعيد . *الإمبراطورية العثمانية– تاريخها السياسي والعسكري* . الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،1993.ص335.

-البعلبكي ، منير .*معجم أعلام المورد* . دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992. ص544.

-بيتروسيان، إيرينا. *الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية* . مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي،2006.ص243.

-الحويري ، محمود محمد. *تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى* . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2002.ص280.

-الخطيب، مصطفى عبد الكريم. *معجم المصطلحات والألقاب التاريخية* . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.ص458.

-رافق ، عبد الكريم .*المشرق العربي في العهد العثماني*. مطبعة رياض ، دمشق، 1989.

-شاكر ، محمود ، التاريخ الإسلامي ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 200.

-الشناوي ،عبد العزيز. *الدولة العثمانية- دولة إسلامية مفترى عليها* .مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 1980. ص688.

-صابان، سهيل .*المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية*. الرياض ، 2000. ص230.

-صباغ ، ليلى .*الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني*. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989.

-طقوش ، محمد سهيل .

1. *تاريخ الدولة الصفوية في إيران*. دار النفائس ، بيروت ، 2009. ص272.

2. *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*. ط3، دار النفائس، بيروت، 2013. ص623.

3. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ،1997. ص599.

- عامر ، محمود . *تاريخ الدولة العثمانية*. منشورات جامعة دمشق ، 2004 . ص 247.

-علي، سيد رضوان . *السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية* . الدار السعودية للنشر والتوزيع،1982.ص95.

-الغازي ، أماني بنت جعفر بن صالح الغازي . *دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية* . دار القاهرة ، القاهرة ، 2007 . ص455.

-قاري ، ياسر بن عبد العزيز محمود . *دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية* . أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى ، 2001. ص326.

-محمود، سيد محمد السيد .*الدولة العثمانية : النشأة والازدهار- مكتبة الآداب* . القاهرة، 2007. ص463.

-مصطفى، أحمد عبد الرحيم.*في أصول التاريخ العثماني*. ط2، دار الشروق ، بيروت ، 1993. ص326.

-نافع ، غيثاء أحمد . *العلاقات العثمانية – المملوكية 868-923هـ/ 1464-1517م*.المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت ،2005.

-واصف بك ، أمين . *معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية* . تحقيق أحمد ذكي باشا ، دار المصري للطباعة ، مصر ، 1916. ص133.

-الوذيناني،خلف بن دبلان بن خضر. *الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ/1523م*.جامعة إم القرى، 1418. ص133.

-يحيى، جلال .*أوربا في العصور الحديثة* . الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981. ص502.

رابعا :المراجع المترجمة

-إحسان أوغلي، أكمل الدين.*الدولة العثمانية تاريخ وحضارة*. ترجمة صالح سعداوي، استانبول، 1999.

-أوزتونا، يلماز .*تاريخ الدولة العثمانية*. ترجمة عدنان سلمان،مؤسسة فيصل للتمويل،استانبول، 1988.

-إيفانوف ، نيقولاي . *الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م*. ترجمة يوسف عطا الله ، ط 2، دار الفارابي ، بيروت 2004.

-اينالجيك ، خليل . *تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار* . ترجمة محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002 . ص376.

-بروكلمان ، كارل .*تاريخ الشعوب الإسلامية* . ترجمة نبيه أمين فارس ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 . ص901.

-شوجر ، بيتر. *أوروبا العثمانية 1354-1804 –في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة* . ترجمة عاصم الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1998. ص352.

-مانتران ، روبير .*تاريخ الدولة العثمانية* . ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1993.

-مجهول. *تاريخ ملوك فرنسا من مبدأ ملوكهم إلى الملك لويز فيليب* . ترجمة حسن أفندي قاسم خوجة ، د.م ، د.ت . ص68.

-موستراس ، س .*المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية*. ترجمة عصام الشحادات ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2002 . ص571.

-موير، السير وليم.*تاريخ دولة المماليك في مصر* .ترجمة محمود عابدين، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1995 . ص220.

خامسا: المراجع الأجنبية

- AGOSTON ,G AND MASTERS , B . *Encyclopedia Of The Ottoman Empire*. Facts On File , New York , 2004.

- DIMITRIADOU, A . *The Reign Of Bayezid II* . The University Of Edinburgh, 2000.

- GOFFMAN , D , *The Ottoman Empire and Early Modern Europe* , Cambridge University Press, 2004,

- SETTON , K , *The Papacy And The Levant 1204-1571:The Fifteenth Century*. The American Philosophical Society , 1976.

- SHAW, S . *History Of The Ottoman Empire And Modern Turkey* . Cambridge University Press , 1997.

سادسا: المواقع الالكترونية

encyc.kacemb.com/
http://www.britannica.com/biography/
https://ar.wikipedia.org/wiki/
www.Arab Encyclopedia
www.attarikh-alarabi.ma/Html/Addad59/addad59partie6.htm
www.marefa.org/index.php/